مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

النساء في الأحزاب الناشئة: ماذا تَغَيَّر؟

هيام علي المرهج

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2023

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

النساء في الأحزاب الناشئة: ماذا تَغَـيَّر؟

هيام علي المرهج *

تقديم:

انعكست آثار عقود طويلة من الحروب والنزاعات الداخلية على طبيعة الحياة السياسية والاجتماعية في العراق، و بعد مرور عشرين عاماً على عملية التحول الديمقراطي، ما يزال العراق يندرج ضمن الأنظمة الديمقراطية الهجينة، أو السلطوية جزئياً وَفْقاً لمؤشر الديمقراطية العالمي، ممَّا يدلِّل على ركود النظام وجموده نحو التحول الديمقراطي الحقيقي، وينعكس هذا الركود في أداء النظام السياسي وقدرته على تقديم الخدمات، ومنح الحريات وحمايتها بكل صورها ومنها السياسية، إلا أنَّ الطبيعة الأيديولوجية لأحزاب الإسلام السياسي وسياساتها القائمة على تحقيق المنافع الخاصة، دفعت نحو متغيرات كبيرة كان آخرها دخول داعش في غرب العراق وشمالها، وتلتها احتجاجات واسعة في وسط العراق وجنوبه في عام 2019.

شاركت النساء بطريقة غير مسبوقة في هذه الاحتجاجات بعد أن كانت أكثر الأطراف تضرراً من السياسات المتعاقبة في العراق التي أنتجت الحروب، والبطالة، وسوء الخدمات مع غياب التمثيل النسوي لقضايا المرأة داخل النظام السياسي، لذا كان لدى النساء رغبة جامحة بالتغيير، وأصبحت جزءاً أساسياً منه، ويمكن القول إنَّ ما بعد 2019 تمثِّل المرحلة الثانية من مراحل التحول الديمقراطي في العراق، والتي شهدت تأسيس أحزاب جديدة معارضة ذات توجهات فكرية مدنية انضمت إليها النساء بعد المشاركة في الحراك الاحتجاجي.

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة أوضاع النساء داخل الأحزاب الناشئة، هل هناك مشاركة

* باحثة في مركز البيان– قسم دراسات المرأة.

فاعلة للنساء داخل هذه الأحزاب؟ وهل لها دور في اتخاذ القرارات؟ وهل تشترك النساء في الاجتماعات المهمة؟ وهل يؤخذ برأيها في وضع السياسات الحزبية؟

وكذا تسعى هذه الدراسة إلى معرفة المنهجيات الفكرية للأحزاب الناشئة، وهل هي متبنيات حقيقية مطبقة داخل بنية الأحزاب؟ وكيف تتعاطى قيادات الأحزاب الناشئة والأعضاء مع النساء داخل الحزب؟ وبماذا يختلف وجود النساء في الأحزاب الناشئة عن وجودها في الأحزاب التقليدية؟

وقد عمدنا في هذه الدراسة إلى إجراء المقابلات مع نساء قياديات داخل الأحزاب الناشئة، وكذا مقابلات مع ناشطات من الحراك الاحتجاجي، وقمنا بترميز أسماء النساء، وحذف أسماء الأحزاب الناشئة، لكيلا تفهم الورقة على أنَّها استهداف لحزب دون آخر، ولقناعتنا بحداثة التجربة السياسية للأحزاب الناشئة، لذا فإنَّ هدف هذه الورقة هو تسليط الضوء على أوضاع النساء داخل الأحزاب الناشئة، وتقديم توصيات قد تساعد الأحزاب الناشئة على تحسُّن واقع المرأة السياسي داخل الحزب.

أولاً: النساء والاحتجاج: فاعل اجتماعي غير متوقَّع

بزغت شمس الاحتجاج في حدثٍ غير مسبوق من تاريخ العراق السياسي، حرَّكته القوى الثورية لدى جيل لم يتوقَّع منه أن يكون قادراً على تحريك جندي في رقعة الشطرنج، إلا أنَّه أثبت بأنَّه قادرٌ على إسقاط الملك.

لم تكن هذه الاحتجاجات منفصلة عن الواقع، أو لحظة فارقة خارج الزمن العراقي، بل هي انعكاس طبيعي لما كان يشعر به الشباب من غضب حيال هذه المنظومة التي لم تقدِّم لهم سوى البطالة، وسوء الخدمات، وهو جيل منفتح على العالم يخضع حياته للمقارنة مع حياة غيرهم من شعوب العالم.

بدأت مشاركة النساء الاحتجاجية في تشرين تتضح معالمها ما بعد 2019-10-25، وقد كان «الغضب» هو المشترك والدافع الأهم الذي عبَّرت عنه النساء أثناء المقابلات للمشاركة في الاحتجاجات، إذ إنَّ الاستعمال المفرط للقوة من قبل السلطة، وقتل المحتجين الشباب في الأول من تشرين 2019 ولَّد شعوراً بالغضب والمسؤولية في المشاركة، واللافت للنظر في هذه الاحتجاجات أنَّه كلما اشتد مستوى القمع اشتد معه حضور النساء في سابقة لم يشهدها العراق في تاريخه السياسي.

شاركت النساء في الاحتجاجات السابقة التي حدثت في العراق ما بعد 2003، ولكنَّها كانت مشاركة محدودة ونخبوية، تقتصر على مجموعة من النساء المنتميات إلى منظمات المجتمع المدني، وقد كانت مشكلة تلك الاحتجاجات أنَّها مدفوعة من جهة معينة سواءً كانت منظمات مجتمع مدني أم جهات سياسية أم دينية، لتأخذ دور المحرك الشعبي، لذا كانت المطالب متغيرة بتغير المحرك الشعبي للاحتجاج، وهذه الأدوار التي أخذتها الجهات السياسية والدينية في الاحتجاجات السابقة كان يؤثِّر في عدم رغبة النساء في أن تكون جزءاً من هذه الحركات؛ لأنَّها لا تعبِّر عنها.

لم تكن مشاركة النساء في الاحتجاجات بهذه الفاعلية أمراً معتاداً في المجتمع العراقي، فالمرأة لم تخرج إلى الفضاء الاحتجاجي بدافع من رجال العائلة، كما كان هو الحال أثناء مشاركة النساء الانتخابية مثلاً، وليس تبنياً لقيمهم ومفاهيمهم الأيديولوجية، ولا نتيجةً لحملات التوعية التي أطلقتها المنظمات النسوية، وإنَّما اندفعنَ من تلقاء أنفسهنَّ، واتخذْنَ قرار الاحتجاج[1]، وكما هو معروف أنَّ المجتمع العراقي ذو ثقافة تعتمد النظام الأبوي البطريركي الذي لا يولي أهمية كبرى لدور النساء في الشأن العام، إلا أنَّ انطباق أهداف الاحتجاجات وتحولها إلى ما يشبه الأيديولوجيا التغييرية مع أهداف أرباب الأسر والذكور في العوائل العراقية، ممَّا جعل من حضور المرأة في

1. أسماء جميل: الاحتجاجات التشرينية من منظور النساء، بحث منشور ضمن كتاب (السلوك الاحتجاجي في العراق: الديناميات الفردية والجماعية)، دراسات فكرية، جامعة الكوفة 2020.

الاحتجاجات أكثر مقبولية من قبل الرجال[2]. وكان لهذه المشاركة دور مهم في كسر الصور النمطية لأدوار النساء ومساحتها في المحيط العام، فقد قامت النساء بأدوار غير تقليدية كالوقوف على الساتر في الخطوط الأمامية في مواجهة السلطة و التصدر في قيادة المسيرات الاحتجاجية ورفع الشعارات، وقد كان لهذه المشاركة دور أساسي في استمرار أمد الاحتجاج، خصوصاً طلبة المدارس والجامعات والذي سُمِّيَ بـ(ثورة القمصان البيضاء) و (النهر الأبيض) التي كانت تملأ الساحات صباح كل يوم؛ لإيصال رسالة تؤكِّد سلمية الاحتجاج، واتساع قاعدته الاجتماعية.

وتنوع الحضور النسوي بين النساء النشاطات والفاعلات في المجتمع المدني وطالبات الجامعة والمدرسة وكذا النساء ربَّات المنازل في لحظة وعي ارتبطت بلحظة حماسة واندفاع ومسؤولية تجاه قضية وطن، ومن بين الحضور النسائي كانت النساء الكبيرات في السن حاضرات ضمن تبريرين أساسيين: الأول، مراقبة أولادهن الشباب المتحمسين للبقاء في ساحات المواجهة، أو الاعتصام، والثاني، ما ارتبط في أذهانهن بفعل كثافة الرموز الدينية (مثل حضور المواكب الحسينية في الساحات، وشعار الإصلاح الذي أحال إلى مقولة معروفة بهذا الشأن للإمام الحسين بن علي، ودعم المرجعية الدينية، إلخ)، إذ إنَّ دعم المتظاهرين يساوي دعم الزائرين للمراقد المقدسة. وبذلك كان حضور هذه الفئة من النسوة بدافع من الرغبة بالبذل والعطاء في تقديم الخدمة؛ ابتغاء الأجر المعنوي[3].

2. علي طاهر الحمود: ذاكرة الألم- تشرين، العدالة، إنهاء الإفلات من العقاب، سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد،2022.

3. الاحتجاجات التشرينية في العراق احتضار القديم واستعصاء الجديد، مجموعة باحثين، علي طاهر الحمود: الاحتجاجات العراقية ٢٠١٩ : م نظرة سوسيولوجية في ما حدث ومآلاته الممكنة، الجمعية العراقية لعلم النفس السياسي، 2020.

لم يكن هذا الحضور النسوي منفصلاً عن الجو الاحتجاجي العام، إذ لم تطالب النساء بمطالب فئوية، بل كان هناك شعور مشترك لدى الجميع نساءً ورجالاً بأنَّ مطالبهم تندرج ضمن المطلب العام الذي رفعته الحركة الاحتجاجية وهو (نريد وطن). تقول (ب.م، ناشطة في الحراك الاحتجاجي): «إنَّ مشاركة النساء في الاحتجاجات كان له دلالة مهمة، وهي أنَّها شريك أساسي في هذا الوطن، فحينما رُفِعَ شعار «نريد وطن» في الاحتجاجات شاركنا كنساء؛ لأنَّ الوطن ليس حكراً على الرجال، وليس على الرجال فقط المطالبة بالوطن، فالوطن للجميع».

أمَّا المسيرات النسوية التي حدثت في مرحلة لاحقة من الاحتجاج، فما هي سوى تحدٍّ لبعض جماعات الإسلام السياسي الذين حاولوا تشويه صورة الحضور الاحتجاجي النسوي بالنشر عن عدم جواز مشاركة النساء في الاحتجاجات، وحرمة الاختلاط بالرجال، فظهرت المسيرات النسوية مثل: (بناتك يا وطن)، و (صوتج ثورة)، وارتفعت الشعارات النسوية، نحو: (منو كال صوتج عورة صوتج مفتاح لكل ثورة)، و (هايه بناتك يا وطن هايه ضحت بدمها ورفعت الراية) وغيرها، ولكن هناك وجهة نظر أخرى ترى بأنَّ بداية انقسام الاحتجاجات هي ظهور هذه المسيرات الفئوية، فلم يكن هناك حاجة للنساء؛ لإثبات وجودها وصوتها؛ لأنَّها بالفعل قامت بذلك.

ثانياً: الاحتجاجات والمشاركة السياسية للنساء

مشاركة النساء في الحركة الاحتجاجية فسحت لهن المجال للاطلاع على الواقع السياسي عن قرب ومعرفة خباياه، فقد كانت النساء تحضر الجلسات النقاشية التي نُظِّمَت في داخل ساحات الاحتجاج، وحفَّزت هذه المشاركة النساءَ للسؤال، ماذا نريد من هذه المشاركة؟ وماذا سنفعل بعد الاحتجاج؟ وما دورنا بوصفنا نساء في المرحلة المقبلة؟

أوصلت مشاركة النساء في الحركة الاحتجاجية رسائل اجتماعية مهمة؛ وهي أنَّ المرأة قادرة على المشاركة في الشأن العام، وهي تمتلك وجهات نظر ورأي حيال النظام السياسي، وليست ببعيدة عن هذا الفضاء الذي كان يعتقد بأنَّه مخصص للرجال، كذلك ارتفع مستوى الرغبة بالمشاركة السياسية لدى النساء ما بعد الاحتجاجات، فقد غيَّرتِ الاحتجاجات من وجهة نظر النساء تجاه قدرتهن على المشاركة في العملية السياسية، وكان الاحتجاجات نقطة تحول لكثير من النساء، تقول (ز.ع، مرشحة سابقة عن أحد الأحزاب الناشئة): «ما قبل تشرين لم يكن لدي أي اهتمام سياسي حتى على مستوى التصويت في الانتخابات، فقد كان يوم الانتخاب يمر كأي يوم آخر، لكن في تشرين وصلت إلى قناعة أنَّ هذه المنظومة يجب أن تتغيَّر، و أنَّ التغيير لا يمكن أن يحدث عبر التضحية ب (800) شهيد في كل احتجاج في سبيل التغيير، لذا قرَّرت دخول العمل السياسي».

كان لاحتجاجات تشرين دور مهم في زيادة اهتمام النساء بالمشاركة السياسية، والدليل على ذلك أنَّ الانتخابات التي تلت الاحتجاج 2021، ارتفع فيها عدد النساء عن مقعد الكوتا إلى (95) امرأة داخل مجلس النواب، تقول (و.ن، ناشطة في الحراك الاحتجاجي): «كنَّا في تشرين محتجين، لم نكن سياسيين كنا نشتم السياسيين، ولا نريد أن ندخل معتركهم، لكنَّنا كنَّا نمارس السياسية من حيث لا ندري، فقد مارسنا ضغطاً جماهيرياً كبيراً، غيَّرنا قانون الانتخابات وأسقطنا الحكومة، تشرين علمتنا السياسة».

ثالثاً: الأحزاب الناشئة: فاعل جديد في المشهد السياسي

بدأ العراق مرحلة جديدة من حياة نظامه السياسي بظهور قادة سياسيون جدد، يقفون على طرفي نقيض من جميع الأحزاب التي مسكت زمام السلطة منذ 2003 وإلى الآن، ووَفْقاً لبيانات دائرة شؤون الأحزاب والتنظيمات السياسية في المفوضية العليا المستقلة للانتخابات فإنَّ عدد الأحزاب السياسية المجازة (261)، فضلاً عن وجود (55) حزباً قيد التأسيس، و(122) كيان أبدوا رغبتهم في تأسيس حزب، وتشير البيانات إلى أنَّ (75%) تصنَّف منها على أنَّها أحزاب ناشئة، و(10 (%أحزاب كبيرة (قديمة–تقليدية)[4]. ولا بدَّ من الإشارة هنا إلى أنَّه ليس كل حزب ناشئ يعني أنَّه حزب يمثِّل الاتجاه المدني، أو الخط التشريني، بل إنَّ كثيراً من هذه الأحزاب هي مدعومة من الأحزاب التقليدية القديمة؛ لتظهر ظهوراً يتناسب مع ظروف المرحلة التي فرضتها احتجاجات تشرين.

يمثِّل ظهور الأحزاب الناشئة المعارضة للنظام السياسي حالة صحية لترسيخ الممارسات الديموقراطية، تقول (ل.خ، ناشطة في الحراك الاحتجاجي): «ينظر العالم إلى العراق على أنَّه بلد ديمقراطي والتغيير لا يكون إلا عبر صناديق الاقتراع، لذا فإنَّ وجود الأحزاب الناشئة ضروري لمنافسة أحزاب الإسلام السياسي، وأحداث التغيير».

وما يميِّز هذه الأحزاب أنَّها تختلف عن الأحزاب التقليدية في جوانب جوهرية، فالمدنية والعلمانية هي السمة البارزة للقادة الجدد، والإيمان ببناء هوية وطنية جامعة هو الهدف أو الشعار الذي يلتفون حوله، لهذا عملوا على تأسيس أحزاب تقوم على مبدأ «المواطنة»، بدلاً من الطائفة، أو القومية، وكذلك الجندرية، فكما هو معروف أنَّ نظام ما بعد عام 2003 هو نظام طائفي–جندري بمعنى أنَّ نظام المحاصصة لم يعتمد فقط على الاختلاف الاثني والديني والطائفي، ولكنَّه

4. تقرير دائرة شؤون الأحزاب والتنظيمات السياسية في المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، 2022.

يعتمد أيضاً على التفرقة على أساس الجندر، كما تعمل سياسات الهوية على المعايير الجندرية، والعلاقات بين الجنسين، وتفاقم حالة التفتُّت الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي منذ العام 2003، فضلاً عن طبيعة النخب السياسية التي وصلت إلى سدة الحكم، خلقت معاً صوراً متطرِّفة من السيطرة الاجتماعية والتيارات الرجعية الذي أنتج نظاماً جندرياً بامتياز[5]. وفي جانب آخر تختلف الأحزاب السياسية الناشئة في قاعدتها الجماهيرية، فقاعدة الأحزاب التقليدية هي قاعدة أيديولوجية مستفيدة من وجود هذه الأحزاب؛ لأنَّها حصلت على مكتسبات؛ نتيجة دعمها لأحزاب الإسلام السياسي، على عكس القاعدة الجماهيرية للأحزاب الناشئة، فهي قاعدة تؤمن بالفكر المدني العلماني ليس لديها مصالح مع الأحزاب سوى رغبتها بالتغيير، وإيجاد مَن يمثِّل توجهاتها الفكرية سياسياً.

ومع أهمية هذه الاختلافات التي تميِّز الأحزاب الناشئة عن الأحزاب التقليدية إلا أنَّها تواجه عديداً من الإشكاليات:

- تعاني الأحزاب الناشئة –بسبب حداثة تجربتها السياسية– من ضعف بنيتها التنظيمية الحزبية، فحتى هذه اللحظة ما زالت هوية عديد من الأحزاب الناشئة وبرامجها السياسية غير واضحة المعالم، وبعضها برامج متشعبة وغير واقعية، (و.ر، عضو أمانة عامة في أحد الأحزاب الناشئة): «إنَّ إخفاق الأحزاب الناشئة هو بتشتتهم؛ لغياب الرؤية الموحدة، والسعي نحو الظهور بمظهر القائد، وعدم مشاركة أغلب الأحزاب الناشئة في الانتخابات شتت أصوات جمهورها باتجاه أحزاب أخرى، لا ينتمون إليها فكرياً».

- هيكلية صنع القرارات واتخاذها، ورسم سياسات الحزب لا تتخذ بصورة جماعية وتشاورية، وإنَّما في عديد من الأحزاب الناشئة تكون خاضعة لمزاجية الأمين العام للحزب ورغبته، (ز.غ،

5. زهراء علي: عراقيات وثائرات، السفير العربي، 2020. عبر الرابط: https://tinyurl.com/2jmtcl2p

عضو سابق في أحد الأحزاب الناشئة): «اتخاذ أحد القرارات المهمة من قبل النواب الذين صعدوا عن الحزب كان قراراً منفرداً من قبل الأمين العام للحزب من دون الرجوع إلى الأمانة العامة، وهو خطأ كلف الحزب كثيراً».

واللافت للنظر أنَّ قرارات أبرز الأحزاب الناشئة هي قرارات مركزية إلى حدٍّ كبير، ومع حرية الرأي المتوفرة للأعضاء في التعبير عن آرائهم، ولكن هذه الحرية في العادة تصطدم في توجهات متعارضة واحدة منها يمثل رأي الأمين العام والمقربين منه، ممَّا انعكس على استقرار الأحزاب الناشئة، لذا شهدت كثيراً من الانشقاقات أو التكتلات داخل الحزب الواحد. تقول (هـ.خ، حاصلة على منصب قيادي في أحد الأحزاب الناشئة): «إنَّ قراراً خطيراً مثل قرار المقاطعة الانتخابية لبعض الأحزاب الناشئة اتخذ بصورة منفردة من قبل الأمين العام من دون العودة إلى رأي الأمانة العامة، مع أنَّ مكاتب الأعضاء في المحافظات كانت مهيأة للانتخابات».

- تعاني عديد من الأحزاب الناشئة من عدم نضوج برامجها السياسية، وعدم وضوح أيديولوجياتها الاجتماعية والاقتصادية، تقول (م.ج، حاصلة على منصب قيادي سابقاً في أحد الأحزاب الناشئة): «إنَّ واحدة من المآخذ على الأحزاب الناشئة هي تبنيها لقضايا محددة مثل دم الشهداء، وتمثيلها للحركة الاحتجاجية، ونسيان قاعدة اجتماعية لم تشارك في احتجاجات تشرين، ولكنَّها تبحث عن بديل يمثلها عن الأحزاب التقليدية، وكذلك مفهوم الوطن كهوية عائمة غير واضحة المعالم، وأنَّ مشكلة الأحزاب الناشئة التي شاركت في الانتخابات، وكذلك المستقلين الذين كانوا ضمن الحركة الاحتجاجية ما يزالون يتحدثون بمنطق الاحتجاج لا السياسة، وما زالت برامجهم السياسية والاقتصادية غير محدَّدة».

- تعاني الأحزاب الناشئة ضعف التمويل، خصوصاً الأحزاب التي مثلت الخط الاحتجاجي في مرحلة 2020، إذ اعتمد كثير منها على الموارد الذاتية واشتراكات الأعضاء وتبرع أنصار الحزب،

ولكن في الواقع تحتاج هذه الأحزاب إلى التمويل لتواجه انتخابياً الأحزاب التقليدية التي تمتلك المال والسلاح ووسائل الإعلام، وأيضاً قاعدة جماهيرية مستفيدة من وجودها وترتبط معها بمصالح اقتصادية، أو رؤى أيديولوجية.

وقد أثَّرت مسألة التمويل على الأحزاب الناشئة في اتجاهين، الأول بعض الأحزاب الناشئة استمرت في عملها من دون تمويل، وتموّل نفسها ذاتياً، ولكنَّها بقيت أحزاباً ضعيفة غير قادرة على المواجهة، وبعضهم الآخر كوَّنت تحالفات و علاقات خاصة مع جهات سياسية وحزبية، وحصلت على تمويل، ممَّا أخضعها لكثير من النقاشات بين من يرى أنَّ السياسة فنُّ الممكن، وبين مَن يرى أنَّ هذا تنازلاً عن المبدأ والقضية الذي أُسِّسَت من أجلها هذه الأحزاب، وكذا عرضها للاتهامات بأنَّ بعض قادة الأحزاب والأعضاء المقربين قد تطورت أوضاعهم المادية سريعاً على حساب سائر الأعضاء الذين حافظوا على مصادر أموالهم، ومن ثَمَّ نشبت خلافات وانشقاقات كبيرة داخلها.

رابعاً: مشاركة النساء في الأحزاب الناشئة: لماذا هذه الأحزاب؟

بما أنَّ الأحزاب السياسية الناشئة قد أُسِّسَت ما بعد الحركة الاحتجاجية 2019 فإنَّها بالنتيجة مثَّلت الخطى والبنى الفكري لهذه الحركة، والتي مثلت فيها النساء محوراً جوهرياً، لذا عملت هذه الأحزاب على استقطاب النساء الفاعلات في النشاط السياسي الاحتجاجي داخل المنظومات الحزبية الجديدة، تقول (ت. ع، عضو أمانة عامة في أحد الأحزاب الناشئة): «ما بعد 2003 وإلى الآن لم نشهد تمثيلاً سياسياً نسوياً حقيقياً في الحكومة؛ لذا كان وجود الأحزاب الناشئة الجديدة فرصة لدخول النساء العمل السياسي».

تعتقد النساء الأعضاء في الأحزاب الناشئة، أو ممَّن خاضت تجربة الدخول في الأحزاب الناشئة لمرحلة معينة أنَّ مرحلة ما قبل الاحتجاج لم ينتج عنها أي تشكيل سياسي يعبِّر عن

طموح النساء السياسية ومبادئهنَّ، لذا كانت النساء المهتمات بالشأن السياسي بانتظار الفرصة المناسبة، والتشكيل الحزبي الذي يعبِّر عن مبادئهن وأفكارهن لخوض غمار العمل السياسي، وقد مثَّلت الأحزاب الناشئة لهن هذا البديل عن الأحزاب التقليدية التي تمثل الإسلام السياسي، ومع العروض التي قدمتها الأحزاب التقليدية للنساء الناشطات في الحركة الاحتجاجية للانضمام إليها في تنظيمات تدعي الاستقلال أو المدنية، إلا أنَّهن رفضن الانضمام؛ بسبب تجربة النساء السابقة التي لم تكن سوى واجهة للأحزاب ووجود شكلي، من دون أن يكون لهن دور مؤثر في صنع القرارات واتخاذها داخل الأحزاب.

إنَّ دخول النساء الناشطات في الحراك السياسي إلى الأحزاب السياسية الناشئة كان لهن استكمال لمسيرة الاحتجاج والتغيير، وخصوصاً أنَّ الأحزاب الناشئة تشكَّلت من أشخاص معروفين للنساء من داخل الحراك الاحتجاجي، وكان هذا عامل مطمئن لهن في بادئ الأمر، إلا انتقال النساء من مرحلة الاحتجاج إلى مرحلة العمل السياسي لم بالأمر الهين.

منحت الأحزاب الناشئة للنساء مساحةً للدخول ضمن هيكل الحزب كأعضاء في الأمانة العامة، وفي المكاتب السياسية للحزب والمكاتب الثقافية، كما دفعت بعض الأحزاب الناشئة بالنساء للحصول على مناصب قيادية مهمة مثل منصب نائب الأمين العام، والمتحدث باسم الحزب، وكذا عملت بعض الأحزاب الناشئة على تأسيس مكاتب نسوية.

تحديات العمل السياسي التي واجهتها النساء داخل الأحزاب الناشئة:

● تعاني النساء في العمل السياسي من ضعف الخبرة والمعرفة السياسية بالقياس إلى الرجال، وخصوصاً أنَّ عالم السياسة مليء بالمتاهات والدهاليز، وهي رحلةٌ جديدةٌ على النساء في الأحزاب الناشئة.

● واجهت النساء صعوبات جمَّة في دخول العمل السياسي عبر الأحزاب الناشئة، ولا يتعلَّق الأمر بالأحزاب الناشئة بقدر تعلقه في بدء الأمر بالظروف الأمنية غير المستقرة، والسلاح المنفلت الذي يهدد كل من يرتبط اسمه بتشرين، ممَّا يجعل الأمر مضاعفاً للنساء.

● تدفع العادات الاجتماعية التي تمثلها العائلة النساء إلى الرفض أو التخوف من دخول نسائها عالم السياسة، فهو عالم محفوف بالمخاطر، أمَّا العادات والتقاليد المجتمعية فإنَّ النساء تمثِّل شرف العائلة والعشيرة، وأي مساس قد تتعرض له يهدد سمعة هذه المنظومة الاجتماعية، لذا يمثِّل دخول العمل السياسي تحدياً كبيراً لمنظومتين كبيرتين في المجتمع العراقي هي الاجتماعية والسياسية، فالنساء اللواتي استطعن التحدي والدخول في العمل السياسي والانضمام إلى الأحزاب الناشئة واجهن خطر الدخول كمرشحات عن أحزاب جديدة مناهضة للأحزاب التقليدية في ظل الأوضاع الأمنية غير المستقرة، لذا كان لدى النساء المرشحات تخوُّف من الإعلان عن أنفسهن، وتنظيم الدعايات والمؤتمرات الانتخابية.

● مسألة التمويل للحملة الانتخابية كانت تمويل ذاتي في أغلب الأحزاب الناشئة؛ ممَّا أثقل كاهل المرشحات، وكما هو معروف أنَّ المصادر الاقتصادية للنساء هي أكثر محدودية قياساً بالرجال.

خامساً: النساء داخل الأحزاب الناشئة: هل قدمت بديلاً حقيقياً للنساء؟

ابتداءً لا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ الأحزاب الناشئة ليست كتلة واحدة متجانسة من حيث الأفكار والمبادئ والتوجهات، مع أنَّها تشترك في همٍّ وهدف واحد وهو (الوطن)، إلا أنَّ الطريق للوصول إلى هذا الهدف يختلف من حزب إلى آخر، ولكن النهج الجديد الذي تحمله الأحزاب الناشئة هو ما دفع بالنساء إلى الانضمام إلى عضويتها، فقد كانت النساء المهتمات بالشأن السياسي بانتظار التنظيم السياسي الذي يعبر عن المبادئ والأفكار التي يؤمنن بها كالعلمانية والمساواة بين الجنسين، وهي اللحظة الأولى التي يشهد فيها النظام السياسي تأسيس أحزاب من خارج جسد المنظومة السياسية، لمنافسة أحزاب مترسخة وممتدة الجذور في الدولة العراقية، تمتلك المال والسلطة والسلاح، ومع أنَّ مسار التغيير السياسي مسار بطيء، ولكنَّ البذرة الأولى التي ستغير من الخارطة السياسية المستقبلية، وهو ما حدث فعلاً في حصول حزب امتداد على تسعة مقاعد وصعود عدد من المستقلين.

أوضاع النساء داخل الأحزاب الناشئة: من حيث المشاركة في صنع القرار

وفي الوقت نفسه –لا تتشابه الأحزاب الناشئة في تعاملها مع النساء–، فقد عبَّرت بعض النساء في المقابلات عن أنَّ الأحزاب الناشئة منحت النساء مكانة مهمة، بل إنَّها لم تميّز بين صوت المرأة وصوت الرجل داخل الحزب فالجميع الأعضاء لهم حق التصويت على القرارات أو رفضها، إذ تقول (ز. غ، عضو سابق في أحد الأحزاب الناشئة وحاصلة على منصب قيادي): «المرأة هي مساوية للرجل داخل الحزب، وكنت أشعر بأنَّ صوتي مسموع فقد منحني الحزب منصب مهم داخل الحزب»، وأيَّدت هذا الرأي (هـ.خ مرشحة سابقة وعضو في أحد الأحزاب الناشئة)قائلةً: «إنَّ الحزب منح للنساء مساحتهن داخل الحزب، وحتى الاستقالات التي قدمتها بعض النساء من الحزب لم تكن بسبب التهميش، بل على العكس تماماً كانت لأنَّ النساء لهنَّ آراء ووجهات نظر

تجاه سياسة الحزب وسياقات العمل، ومنهجيته مثلها مثل الرجل، وهو إن دل على شيء فيدل على تغيير وضع المرأة السياسية في العراق التي لها رؤية وفكر وقضية تدافع عنها، وتتخذ حيالها موقف وليست مجرد تابع للحزب».

وتقول (و.ع، حاصلة على منصب قيادي في أحد الأحزاب الناشئة): «إنَّ الأحزاب الناشئة داعمة ومشجعة لوجود النساء ومشاركتها السياسية، فمنذ بداية دخولي الحزب حصلت على منصب مهم، وبعد ذلك حصلت على رئاسة أحد المكاتب للحزب، وكنساء لنا آرائنا وتأثيرنا القوي في الأمانة العامة للحزب».

على حين أشار الجزء الآخر منهن إلى أنَّ الأحزاب الناشئة لم تختلف في تعاطيها مع النساء عن سلوك الأحزاب التقليدية، فإنَّ بعض النساء اللواتي حصلن على مواقع قيادية داخل الأحزاب الناشئة ذكرن بأنَّ قرارات الأحزاب تتخذ بصورة انفرادية من دون مشاركتهن حتى لو كانت في منصب قيادي، وأنَّ كل الاجتماعات المهمة مع القادة السياسيين تُعْقَد من دون إشراك النساء فيها، فما زالت العقلية الاجتماعية القبلية تسيطر على بعض قادة الأحزاب الناشئة، ومع وجود مرونة كبيرة في سماع الآراء، إلا أنَّ اتخاذ القرارات ورسم سياسات الأحزاب تتخذ بعيداً عن مشاركة النساء، إذ تقول (هـ.خ، عضو أمانة عامة ولديها منصب قيادي داخل الحزب): «ما زال هناك عدم إيمان بقدرات المرأة داخل الحزب، أنا لدي منصب أساسي داخل الحزب، ولكني لم أُشْرَك في أي اجتماع مع صناع القرار والسياسيين التي يتفرد فيها الأمين العام للحزب».

تقول (م.ج، عضو سابق في أحد الأحزاب الناشئة): «في بداية دخولي إلى الحزب كنت عضو أمانة عامة، وعضو مكتب السياسي، ولكن لم أُشْرَك في اجتماعات المكتب السياسي، خصوصاً الاجتماعات التي تناقش قضايا سياسية حساسة، أو في اللقاءات المهمة مع صناع القرار، حتى هذه اللحظة لم نشعر كنساء بأنَّ الأحزاب الناشئة تثق برأي النساء وصوتهن داخل الحزب».

أوضاع النساء في الأحزاب الناشئة: دوافع الانسحاب

● ما زالت بنية بعض الأحزاب الناشئة بنيةً هشةً نوعاً ما، ولا تختلف كثيراً عن بنية الأحزاب والمؤسسات الأخرى داخل الدولة في حماية النساء من المضايقات التي قد تتعرَّض لها داخل هذه المؤسسة، وهو ما دفع عديداً من النساء اللواتي دخلن في عضوية الأحزاب الناشئة إلى الانسحاب منها، فشعور النساء بعدم الراحة أو بالمضايقات داخل الحزب وهو ما عبَّرت عنه معظم النساء بأنَّه أمر ليس بالغريب أو المفاجئ، فأعضاء الأحزاب الناشئة ومؤسسيها هم أبناء هذه البيئة التي يغيب عنها النموذج الذي يمكن الاحتذاء به لصنع آلية حزبية تمنح للمرة مكانتها وتوفر لها الأمان، ولكن مع هذا الإدراك لدى النساء إلا أنَّه أيضاً كان أحد الدوافع المهمة لانسحاب عديد من النساء من بعض الأحزاب الناشئة.

● اختلاف الرؤية ووجهات النظر بين النساء وسياسة الحزب، فالنساء المنضمات إلى الأحزاب الناشئة لا يشعرن بأنَّهن مجرد رقم يضاف إلى قائمة الأعضاء، ولا يشعرن بأنَّ للحزب أي فضل في وصولهن، بل على العكس تماماً تعتقد النساء وللمرة الأولى بأنَّهن رقم صعب في معادلة الأحزاب الناشئة التي عليها أن تراعي مبدأ العدالة والمساواة التي تنادي بها على الأقل داخل الحزب في اتخاذ القرارات ووضع السياسات، لذا شعور النساء بالتهميش داخل الحزب أو عدم القناعة بسياسة وقرارات الحزب هو دافع لهن للانسحاب.

● الهم السياسي في العراق أكبر من الاجتماعي، إذِ اعتمدت الأحزاب الناشئة ذات السياق الذي تعتمده الأحزاب التقليدية في محاولة كسب الجمهور عبر قضايا سياسية، لذا لدى النساء طموح سياسي آخر، كتأسيس أحزاب خاصة بهن، و خاصة النساء اللواتي انسحبن من عضوية الأحزاب الناشئة فقد وصلن إلى قناعة بأنَّ عليهن كنساء تشكيل النموذج الحزبي النسوي الذي يحلمن به، ويعتقدن بأنَّ قضايا الأسرة والمرأة والطفولة هي قضايا محورية، ولا بدَّ من تأسيس حزب

يأخذ على عاتقه الإيمان بهذه القضايا و الدافع عنها؛ لأنَّ النساء البرلمانيات من الأحزاب الناشئة، أو ممَّن استقلن بعد ذلك ما زال أدائهن يتصف بالعشوائية، وما زالت قضايا النساء تمثِّل قضايا ثانوية، وغير مهمة بالنسبة لهن، مع أنَّ المتوقع منهن هو نهج جديد وسلوك برلماني نسوي يأخذ على عاتقه التمثيل الحقيقي للنساء.

الخلاصة:

تمثِّل مشاركة النساء السياسية ما بعد 2019 انطلاقة حقيقية يمكن الاستناد إليها في تطور مستقبل المشاركة السياسية للنساء، و كذلك تُعدُّ وجود أحزاب جديدة ذات متبنيات فكرية مدنية تعطي للنساء مساحتها للتعبير عن آرائها السياسية هي انتقالة نوعية نحو مشاركة سياسية فاعلة للنساء، ومع الإشكاليات التي شخصتها الورقة في كيفية تعامل الأحزاب الناشئة مع النساء، إلا أنَّه لا بدَّ من التذكير بحداثة التجربة السياسية لهذه الأحزاب، وهي تجارب يمكن تطويرها وتصحيح مسارها، وعن طريق المقابلات يمكن الإشارة إلى عدد من التوصيات لتحسين واقع المشاركة السياسية للنساء داخل الأحزاب الناشئة:

_ على قادة الأحزاب الناشئة تقديم صورة حقيقة للفكر الجديد الذي تحمله هذه الأحزاب عبر الإيمان الحقيقي بقدرة النساء والاستماع لآرائهن وإعطائهن المساحة الكافية للتعبير عن آرائهن كأعضاء وليس كنساء.

_ إنَّ إسناد المناصب للنساء داخل الحزب ليس كافياً، بل يجب أن تقوم بدورها الذي يتطلبه المنصب الموكل إليها، كإشراكها في الاجتماعات والمناقشات التي تعقد مع صناع القرار، أو مع الأعضاء لمناقشة قضايا سياسية تخص الحزب.

_ اتخاذ القرارات بصورة جماعية داخل الحزب، لكيلا تشعر النساء بالتهميش أو الإقصاء.

_ إقامة الندوات والورش التدريبية؛ لتأهيل نساء الحزب وتمكينهن سياسياً، لكي يكون لهن دور فاعل في مناقشة واتخاذ قرارات الحزب.